ترجمة مختصرة
للناظم الإمام السيوطي[1]

أبو الفضـل، همام الدين، العلامة الإمام، المحقـق المدقق، المسند الحافظ، شيخ الإسلام جلال الدين السيوطي.

*** اسمه ونسبه:**

هو عبد الرحمن بنُ الكمال أبي بكر بنِ محمد بنِ سابق الدين بنِ الفخر عثمان بنِ ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الإمام الخضيري الأسيوطي.

وأما نسبة السيوطي، فإلى «أسيوط» مدينة في صعيد مصر، ويقال لها: سيوط ـ أيضاً ـ بغير همز، كما في «معجم ياقوت».

*** مولده ونشأته:**

ولد السيوطي في القاهرة مستهل رجب سنة (٨٤٩هـ) ونشأ يتيماً؛ لأن والده توفي عام (٨٥٥هـ) ولكن هذا اليُتم لم يقف حائلاً أمام نبوغ السيوطي؛

---

(١) انظر في ترجمته: «حسن المحاضرة» (١/ ١٨٨)، و«الضوء اللامع» (٤/ ٦٥)، و«الكواكب السائرة» (ص٥١)، و«طبقات المفسرين» (٣٦٥)، و«شذرات الذهب» (٨/ ٥١)، و«البدر الطالع» (ص٣٢٨).

لأن والده القاضي الفقيه المدرس قد عهد بالوصاية عليه إلى جماعة، منهم: الإمام الفقيه المحدث الكمال بن الهمام (٧٩٠ ـ ٨٦١هـ)، فأحضر ابنه عقيب موته، فقرره في المدرسة الشيخونية، ولحَظَه بنظره، وختم القرآن العظيم وهو دون ثماني سنين من العمر.

*** دراسته وشيوخه:**

ظهرت على السيوطي مخايل الفطنة والذكاء من صغره، فحفظ الكتاب الكريم ـ كما سبق ـ، كما حفظ مجموعة من المتون المهمة وهو دون الخامسة عشرة، مثل: «عمدة الأحكام»، و«المنهاج» للنووي، و«ألفية ابن مالك»، و«المنهاج» للبيضاوي.

أما شيوخه، فقد كان السيوطي ـ رحمه الله ـ شغوفاً بالعلم، ولوعاً به، ينهل من مواردَ كثيرةٍ، حتى إنه صنف معجماً خاصاً لشيوخه ممن تلقى العلم عنهم، أو أجيز منهم، فبلغوا نحو (٦٠٠) نفس، ترجم منهم في كتابه: «التحدث بالنعمة» لمئة وثلاثين شيخاً، فمنهم:

السراج البلقيني، أخذ عنه الفقه، ولازمه حتى مات، ثم لازم ولده عَلَم الدين صالح، المتوفى سنة (٨٦٨هـ)، فسمع منه، وأجازه.

وأخذ الفرائض عن شهاب الدين أحمد بن علي الشارمساحي (٨٦٥هـ) الذي كان إماماً في الفرائض.

وقرأ ـ أيضاً ـ على شرف الدين المناوي (٨٧١هـ) دروساً في الفقه والتفسير، وكان قاضي القضاة عالماً محققاً.

ولازم الشيخ محيي الدين الكافيجي (٨٧٩هـ) أستاذَ المعقولات، لازمه أربع عشرة سنة.

وحضر على سيف الدين ابن قطلوبغا (٨٨١هـ)، العلامة البارع في الفقه والأصول، وهو آخر شيوخه موتاً.

وحضر مجالس الجلال المحلي المتوفى (٨٦٤هـ) سنة كاملة، وقد تمم بعده كتابه التفسير المشهور بـ «تفسير الجلالين».

كما لازم تقي الدين أبا العباس أحمد بن المحدث كمال الدين محمد التميمي الداري المشهور بالشمسي (٨٧٢هـ) مدة أربع سنوات، أخذ عنه العربية والحديث، كما رحل إلى الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب، وإلى المحلة ودمياط والفيوم، والمدن المصرية الأخرى.

*** مؤلفاته:**

بارك الله في عمره ووقته، فألف في كل فن، وكان في بعض المؤلفات نسيجَ وحدِه، وكأنه لغزارة مؤلفاته يحاول تعويض ما أتلفته غزوات المغول. وقد عدد هذه المؤلفات لمَّا ترجم لنفسه في كتابه: «حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة».

١ ـ فألف في التفسير وعلومه (٢٥) كتاباً، منها: «الدر المنثور في التفسير بالمأثور».

٢ ـ وفي الحديث ومتعلقاته (٩٢) كتاباً، منها: كتابه العظيم «الجامع الكبير».

٣ ـ وفي الفقه ومتعلقاته (٢٤) كتاباً، منها: كتابه «الأزهار الغضة في حواشي الروضة».

٤ ـ وفي العربية وعلومها (٣٢) كتاباً، منها: «جمع الجوامع»، وشرحه «همع الهوامع».

٥ ـ وفي الأصول والبيان والتصوف (٢٥) كتاباً، منها: «الكوكب الساطع

في نظم جمع الجوامع»، و«شرحه».

٦ ـ وفي التاريخ والأدب (٤٧) كتاباً، منها: كتابه «تاريخ الصحابة».

٧ ـ وفي المسائل المفردة والمخصصة (٤٣) كتاباً.

*** وفاته:**

رفرفت روحه إلى بارئها في ساعة مباركة من ليلة مباركة سَحَرَ يوم الجمعة، تاسعَ عشرَ جمادى الأولى، سنة إحدى عشرة وتسعمائة، بعد أن مرض سبعة أيام بورمٍ شديد في ذراعه الأيسر، وقد استكمل من العمر إحدى وستين سنة، وعشرة أشهر، وثمانية عشر يوماً، ودفن بـ «حوش قوسون» خارج باب القرافة بالقاهرة، كما وصلي عليه صلاة الغائب بدمشق.

هذا ولم يخلف ولداً من نسله، لكنه خلف آلاف الأولاد والأحفاد الذين يحملون اسمه وعلمه، ويعيشون على موائد فضله، فرحمه الله وعلماءَ المسلمين رحمة واسعة، آمين.

❐ ❐ ❐